الله اما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون
الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقد قرءوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد
عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض فقال ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقال تعالى
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فاخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم
عذاب اليم فانظر الى اسمائهم وسماتهم واما الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا
فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي
العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل لنا اموالهم
كما احل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة
ولن يسعك خذلاننا والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من كان
بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة وان
الدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل الى الجهاد فقال وقاتلوا المشركين
كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا
يجدون ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر و
المجاهدون في سبيل الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات
اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا ودنا بها درجة الى اجله
وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دارا لمن تزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فلن يرضى بها حازم
دارا ولا حليم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه
وانفرد عن الخوارج بها اقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله
في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع منهم عشرة آلاف الى الاحنف وسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج
ويجاهدهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو المسمى ببه فسألا ان يؤمر عليهم وببه امير
البصرة يومئذ من قبل الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما اخرجهم من جسر البصرة اقبل عليهم
وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح
فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج
اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف
والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع قد استخلف
عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي وكان الربيع
من بني يربوع فاقتتلوا بعد قتل ابن عبيس قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رايت البارحة كان
يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع
اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن رباب الحميري فاباها فقيل له الا ترى رؤساء
العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشومة لا يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى التقى
بعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا ازيد من شهرين فاختلفا بضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني
بامر اهل البصرة بعده وثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويرجي الاوقات انتظارا لقدوم امير من قبل ابن
الزبير يلي حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون

منهم فلم يكن غالب ولا مغلوب ومنهم عبد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق
وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه كتابه بالامرة وهو يريد الحج وقد صار
الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه
اهل البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم من غير ولاية وكان ابن الماحوز
في سوق الاهواز فلما عبر عثمن دجيلة نهضت اليه الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك بهؤلاء
قال لا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال حارثة لا تقاتلون بالتعسف فاتق على نفسك وجندك فقال ما ابيتم يا اهل العراق
الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب وانت والله لغير هذا اعلم فعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر صاحب شراب
فغضب حارثة واعتزل وحاربهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة
بن بدر الراية وصاح بالناس انا حارثة بن بدر فثاب اليه قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمان البصرة فقال شاعر من بني
تميم مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز واعقبنا هذا الحجازي عثمان فارعد من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني
خوان فضحت قريشا غثها وسمينها وقيل بنو تيم بن مرة عزلان فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام فيه للعراقين انسان
اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت اليه معد بالاكف وقحطان ووصل الخبر عبد الله بن الزبير فكتب الى عمر بن عبيد الله بن
معمر بعزله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب حارثة بن بدر يسأله الولاية
والمدد واراد توليته فقال له رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذلك انما هو صاحب شراب وكان حارثة مشتهرا
بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه ألم تر ان حارثة بن بدر يصلي وهو اكفر من حمار الم تر ان للفتيان حظا
وحظك في البغايا والعقار فكتب اليه القباع تلقى خبره ان شاء الله فاقام حارثة يقاتلهم حتى تفرق اصحابه عنه وبقي في
خف منهم فاتى نهر تيرى فعبرت اليه الخوارج فهرب بمن تخلف معه من اصحابه وخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة
واتبعه جماعة من اصحابه فكانت معه فيها ووافاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط حارثة
دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب فقربه الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة
فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة بن بدر لما عقد له الرياسة
وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة فندب الناس والتقوا
وليس باحد طرق وقد فشت فيهم الجراحات وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة
اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم اربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم فصاروا كوكبة واحدة
فلما راهم حارثة ركض برايته منهزما وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا وقال ابن الحمار فريضة لعبيد كم و
الخصيتان فريضة الاعراب قال كرنبوا اطلبوا كرنبا وهي قرية قريبة من الاهواز ودولبوا اطلبوا دولاب وهو ضيعة
بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ قال فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق
منهم بدجيل الاهواز خلق كثير ومنهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب
بالخلافة ويخاطب الزبير بالامرة ووصل الزبير بعد هلاك حارثة ابن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخافه الناس خوفا شديدا
وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلحك الله الامير ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا ولم يبق الا ان يحصرنا
في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا الي رجلا يلي الحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب بن ابي صفرة فقال او هذا
راي جميع اهل البصرة اجتمعوا الي في غد لانظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر عليها فخرج اكثر اهل البصرة
اليه وانضم الى الزبير جميع كور الاهواز رغبة ورهبة ووافاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسنوت بهم الارض فقال
الزبير لما راهم ابى قومنا الا كفرا وقطع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا
وكانوا ثلاث فرق سمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى قوم زياد بن عمرو بن اشرف العتكي فاختبر القباع ما عند
مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن الحرب وعاد اليه من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن راينا ما نرى الا المهلب فوجه

Copyright